

أفعال الفاصلة القرآنية بين التشابه والاختلاف

شادي صلاح محمود

مدرّس في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة البعث، سورية

(قدم للنشر في ١١ / ٢ / ١٤٣٢هـ؛ وقبل للنشر في ١١ / ٤ / ١٤٣٢هـ)

ملخص البحث. يهتم هذا البحث بدراسة فواصل الآيات الفعلية التي تشابهت معانيها إلى حدٍّ أوهم بالترادف واتّحاد المعنى وتكراره. ويقتصر البحث على الفاصلة الفعلية؛ أي التي انتهت بأفعال لا أسماء. ويحاول الكشف عن الملامح الدلالية الفارقة بين هذه الفواصل المتوالية في سياقات متشابهة والمقاربة معنيًا، كما يسعى لبيان وجه تخصيص كل فاصلة بفعلها، وأثر التناسب السياقي في اصطفاء أفعال الفاصلة القرآنية.

المبحث الأول

(مفهوم الفاصلة القرآنية)

٢٧٠-٢٧١). وتختلف عن القوافي، في أن هذه الأخيرة لا يحسن الكلام فيها إلا بمجانسة القوافي وإقامة الوزن، على حين تقع الفواصل على حروف متجانسة أو متقاربة، فهي في الطبقة العليا في البلاغة. (الباقلائي، ص ٢٧١).

وتحسن الإشارة إلى مسألة تدل على أدب علماء الأمة القدماء مع القرآن الكريم، إذ أطلقوا على الفاصلة القرآنية مصطلح (رؤوس الآيات)، كما عند الطبري في تفسيره (الطبري، ٢٠٠٠م، ٢٤٢/١٨،

الفواصل هي "أواخر الآيات في القرآن الكريم، واحدها فاصلة" (لسان العرب ١٩٩٢م، فصل ١١ / ٥٢٤). أما في الاصطلاح، فالفواصل "حروف متشكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني" (الباقلائي، د.ت، ص ٢٧٠).

وهي تختلف عن السجع؛ لأن "السجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني" (الباقلائي، ص

حروف المد: الألف والواو، والياء، بما لها من نعمات منتظمة تسيطر على لحن الكلام، يضاف إلى هذا كثرة ورود الصوامت المتوسطة (النون- الميم- الراء- الواو- الياء)، وهي قريبة - من الناحية الفيزيائية - إلى طبيعة الحركات، التي تسهم في خاصية التنغيم الشجيّ بشكل واضح. يدعم هذا ظواهر صوتية خاصة بالقرآن: المد والغنة. وكل هذه العناصر الصوتية لا تكون بهذا التناسب الفريد في غير القرآن من فنون الشعر والنثر.

قال السيوطي: "كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكّن من التطريب، بذلك كما قال سيوييه: إنهم (أي العرب) إذا ترنّموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت" (السيوطي، ١٩٨٧م: ٣١٤/٣).

وقال الرافعي: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متّفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصّوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، - وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها - أو بالمدّ، وهو كذلك طبيعي في القرآن، فإن لم تنته بواحدة من هذه، كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه، وعلى أن ذلك لا يكون أكثر ما أنت

٢٨٤/١٨ ، ١٣٩/٢٤ ، ١٩٥/٢٤ ، ٤٥٩/٢٤ ، ٥٤٧/٢٤)، والسيوطي في إتقانه (السيوطي، ١٩٨٧م، ٢٤٣/١)، وغيرهما، وهو إشارة لطيفة منهم إلى أن آخر الآية رأسها، كما هو أولها، إذ لا يقلّ شأناً عنها، ولا يأتي في المرتبة دونها، فليس في الآية علوّ وهبوط، وليس فيها صدر وعجز، بل كلها من بدايتها إلى نهايتها قمم يرقى القارئ إليها، وكلما مضى في القراءة ازداد رقياً، فهو صاعد أبداً"، ولهذا يقال لقارئ القرآن، كما قال النبي ﷺ: "إِقْرَأْ وَارْقُ، ... فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا" (ابن حنبل، ١٩٩٨م، حديث: (٦٧٩٩) (٦٥٨١٢)).

المبحث الثاني

(الفاصلة بين التناسب الصوتي ورعاية المعنى)

لا يخفى أن رؤوس الآيات توقيفية، أي كما جاءت بالتلقي عن سيدنا رسول الله ﷺ (الزركشي، ٩٨/١)، والملاحظ في رؤوس الآيات التناسب الصوتي الذي يلفت الانتباه، وتستريح له الأذان إلى حد يأخذ بالنفس، ولعله كان أحد الأسباب التي جعلت الوليد يقول بعد سماعه القرآن: (إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة).

وإذا ما أحببت محاولة الكشف عن الظاهرة بأسلوب علمي، وذلك بتتبع أصوات الحروف والحركات التي تكوّن هذه الفواصل، بهذا التناسق الصوتي المبدع، فإننا نلاحظ كثرة ورود الحركات، وبخاصة الطويلة

الفواصل فحسب، وأوضحت أن للفاصلة القرآنية دلالة معنوية غير التناسب الصوتي في السياق، فلا يؤدي معناها فاصلة سواها، تقول: "إن فواصل القرآن تأتي لمقتضيات معنوية، مع نسق الإيقاع بهذه الفواصل، وائتلاف الجرس لألفاظها التي اقتضتها المعاني على نحو تتقاصر دونه طاقة البلغاء" (عائشة عبدالرحمن، ١٩٧١م، ص ٢٤٩).

ثم تحمل رأيها في هذه القضية فتقول: "مقتضى الإعجاز أنه ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها في سياقه دلالة معنوية، لا يؤديها لفظ سواه، قد تدبره فتهتدي إلى سره البياني، وقد يغيب عنا، فنقرّ بالقصور عن إدراكه. ولا يُظنّ بي أنني أهون من قيمة التآلف اللفظي والإيقاع الصوتي لهذا النسق الباهر الذي نجتلي فيه فنية البلاغة، في تأدية المعنى بأرهِف لفظ وأروع تعبير وأجمل إيقاع.

فالبلاغة من حيث هي فنّ القول، لا تفصل بين جوهر المعنى وأسلوب أدائه، ولا تعتدّ بمعان جليلة تقصر الألفاظ عن التعبير البليغ عنها، كما لا تعتدّ بألفاظ جميلة تضيّع المعنى أو تجور عليه ليسلم لها زخرف بديعي.

وهذا هو الحد الفاصل بين فنية البلاغة - كما تجلّوها الفواصل القرآنية بدلالاتها المعنوية المرهفة ونسقتها الفريد في إيقاعها الباهر - وما تقدّمه الصنعة البديعية من زخرف لفظي يُكره الكلمات على أن تجيء في غير مواضعها" (عائشة عبدالرحمن، ١٩٧١م، ص ٢٥٨).

واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقله أو الصّفير أو نحوهما مما هو ضروب أخرى من التّظّم الموسيقي" (الرافعي، ١٩٧٣م، ص ٢١٦-٢١٧).

والفاصلة القرآنية لا يؤتى بها لأجل صوتها فحسب، بل تصطفى أيضاً لما لها من وظيفة دلالية، إذ يُراعى في انتقائها تناسبها الصوتي والدلالي معاً، وإن جانب المعنى أكثر مراعاة في اصطفاؤها، على حين أن الجانب الصوتي تابع للمعنى، وليس المعنى تابعاً للصوت، مما يعني أن المعنى المراد إيصاله لا يُفترط به في سبيل التناسب الصوتي، على حين قد يُهمَل الصوت إذا اقتضى المعنى المقصود ذلك، وهذا ما نجده في فواصل كثيرة خالفت ما قبلها، مراعاة للمعنى المراد بدقّة، كما في سورة الضحى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝١﴾ [الضحى ٩-١١]. فوظيفة الصوت إذن خدمة المعنى أولاً، ثم له وظيفة جمالية أشرنا إليها آنفاً.

ونقل السيوطي عن "الزّمخشري في كشافه القديم: لا تحسّن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سردها، على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم، فأما أن تُهمَل المعاني ويهتمّ بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤداه، فليس من قبيل البلاغة" (السيوطي، ١٩٨٧م، ٣١٣/٣-٣١٤).

وقد ردّت الدكتورة عائشة عبد الرحمن على من قال إن الفواصل القرآنية إنما يُراعى فيها تناسب

١٩٨٧م،)، سمّاه (فواصل الآي)، وجعله النوع التاسع والخمسين من أنواع علوم القرآن (السيوطي، ١٩٨٧م، ٢٩٠١٣).

وقسم الزركشي - ومن بعده السيوطي - فواصل القرآن باعتبار علاقتها بما قبلها لفظاً ومعنى، إلى أربعة أقسام:

(التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال) (الزركشي، ١٩٥٧م، ٧٨١١، السيوطي، ١٩٨٧م، ٣٠٢١٣).

وحدداً مفهوم هذه الأقسام، وذكر أمثلة عليها من القرآن الكريم (الزركشي، ١٩٥٧م، ٧٨١١ - ٩٨، السيوطي، ١٩٨٧م، ٣٠٢١٣، ٣١٠ - ٢٢٠).

وكان للعلماء الباحثين في تشابه القرآن اللفظي عناية بدراسة الفاصلة القرآنية.

ومن المحدثين الذين أفردوا فواصل القرآن ببحث مستقل، كمال الدين عبد الغني المرسي، في كتابه: (فواصل الآيات القرآنية، ١٩٩٩م).

وهو بحث علمي جاد، بسط فيه مؤلفه ظاهرة الفواصل القرآنية، وجمع بعض أوجه الإعجاز البلاغي فيها، كما جاءت في كتب تفسير القرآن وإعجازه وعلومه، ومما يؤخذ عليه إغفاله توثيق بعض ما اقتبسه من سابقه، وعدم عزوه إليهم.

وكان للدكتور تمام حسان وقفة مع الفاصلة في كتابه: (البيان في روائع القرآن)، في فصل: (تأملات

فالقرآن الكريم يراعي المعنى قبل مراعاة الناحية اللفظية، فهو يمهّد لفواصله، تمهيداً تأتي به الفاصلة " متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت، [أو استبدلت بغيرها مما يقاربه في المعنى]، لاختل المعنى، واضطرب الفهم " (السيوطي، ١٩٨٧م، ٣٠٢١٣)، وقد أطلق السيوطي على هذه الظاهرة الأسلوبية مصطلح "التمكين أو ائتلاف القافية " (السيوطي، ١٩٨٧م، ٣٠٢١٣).

المبحث الثالث

(الفاصلة القرآنية في دراسات السابقين)

عرض العلماء للفاصلة القرآنية قديماً وحديثاً، وأفرد بعضهم لها باباً في مصنفه، وبعضهم خصّها بكتاب.

وقد أشار الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) إلى مراعاة المناسبة اللفظية في مقاطع الفواصل القرآنية، وأنّ لهذه المناسبة أثراً بالغاً في اصطفاء الفاصلة، مما يجعلها تؤثر في النفس تأثيراً عظيماً (الزركشي، ١٩٥٧م، ٦٠١١-٧٨).

كما أشار في موضع آخر إلى ائتلاف الفواصل القرآنية مع ما يدل عليه السياق، وأتى على ذلك بأمثلة من القرآن الكريم (الزركشي، ١٩٥٧م، ٧٨١-٩٨).

وتكلم جلال الدين السيوطي في شأن الفواصل، وأفرد لها عنواناً مستقلاً في كتابه (السيوطي،

لَمْ يَلْقِهِ الْقَوْمَ لَقِيَهُ خَلْقًا تَقَرُّ الْقَوْمُ لَقِيَهُ الْقَوْمُ لَقِيَهُ الْقَوْمُ لَقِيَهُ الْقَوْمُ
وَأَخْلَقَهُ الْقَوْمَ وَالْقَوْمَ لَقِيَهُ لَقِيَهُ الْقَوْمَ لَقِيَهُ الْقَوْمَ لَقِيَهُ الْقَوْمَ
الْأَقْرَبُ لَقِيَهُ لَقِيَهُ وَنَصَرَ لَقِيَهُ الْقَوْمَ لَقِيَهُ لَقِيَهُ لَقِيَهُ لَقِيَهُ

[الجاهلية ٣-٥].

... وسواء أكان اليقين والنظر العقلي عنصرين من عناصر الإيمان، أو مرادفين له، فلا بد أن يثور في أذهاننا سؤال عن السبب الذي دعا إلى إيراد هذه الكلمات بهذا التتابع مع شدة الترابط في المعنى بينها، ولست أرى لذلك جواباً أقرب من رعاية الفاصلة. ومعنى هذا الذي تقدّم أن الفاصلة القرآنية لا تدل بالضرورة على تمام المعنى، ومن ثم تصبح وظيفتها في القرآن غير نحوية ولا دلالية، فإذا لم يكن للفاصلة غرض نحوي ولا دلالي، فماذا يكون الغرض منها إذن؟ أغلب الظن أن الغرض منها جمالي صرف " (تمام حسان، ٢٠٠٢م، ٢٠٠١١ - ٢٠٠٢).

المبحث الرابع

مراجعة نقدية لرأي الدكتور تمام حسان، ودراسة

أسلوبية لبعض الفواصل الفعلية الموهمة بالترادف

١- إن الدكتور يناقض مذهبه في إنكاره اتحاد المعنى في الألفاظ المترادفة، إذ يقول في الكتاب نفسه: " وإذا شارك اللفظ اللفظ في معناه نشأ عن هذه المشاركة سؤال مهم عن مقدار هذه المشاركة، فإذا ادعينا أن هذه المشاركة تامة، ورد علينا الاعتراض بأن في ذلك إسرافاً في استعمال الألفاظ، وقد سبق أن نسبنا إلى

في القيم الصوتية في القرآن الكريم)، وذهب إلى أن "الفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة جمالية مهمة، تراعى في كثير من آيات القرآن، وربما أدت رعايتها إلى تقديم عنصر أو تأخير من عناصر الجملة، ولقد يتكلم البلاغيون في أغراض التقديم والتأخير، فيوردون من أسباب ذلك أموراً تدور حول رعاية المعنى، ربما جعلوا الاهتمام بمدلول اللفظ عنواناً يندرج تحته الكثير من هذه الأمور" (تمام حسان، ٢٠٠٢م، ١٩٨١١).

وأتى بعدئذ بأمثلة على رعاية الفاصلة تشهد أنها قيمة صوتية ذات وظيفة جمالية لا يستهان بها (تمام حسان، ٢٠٠٢م، ١٩٨١١ - ٢٠٠٠).

وهذا أمر لا اعتراض عليه، بيد أنه فاجأنا بعد ذلك برأي خطير لا نوافق عليه، زعماً منا أنه مبني على أمر لا أساس له من الصّحة في القرآن الكريم، يقول:

" ولقد تتوالى الفواصل في آيات متتابعة، ومعناها مع تواليها واحد، أو متشابه، وإنما توالى على رغم وحدة المعنى، لغرض لولاه لأجزأت عن التوالي فاصلة واحدة، من ذلك أن المؤمنين هم بالضرورة موقنون، لأنهم لا يؤمنون إلا مع رسوخ اليقين بما آمنوا به، وهم بالضرورة يعقلون ما أيقنوا به، لأن يقينهم لا يأتي إلا نتيجة تدبر ودلالة عقلية، أي المؤمنون يوقنون ويعقلون، ومعنى هذه الألفاظ متشابه إلى درجة قرب دلالتها من التّوحد، وهذه الألفاظ تتوالى في موقع الفاصلة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَوَلَّوْا السَّيْئَاتِ وَالْأَقْرَبُ لَا يَلْقَوُ

التناسب، فحريُّ بنا أن نتهم أنفسنا، ونعلن عجزنا عن الفهم، لا أن ندعي اتحاد المعنى وتكراره دون فائدة أو مناسبة .

وكيلا يكون ردُّنا مقتصرًا على التَّقد والتنظير فحسب، فِيرَدَّ علينا، نقول:

إن "الإيمان نقيض الكفر" (العسكري، د.ت، ص ٤٠٤)، ويلزمه "التصديق" (ابن فارس، ١٩٧٩م، ١٩٧٩م، ١٣٣١)، ونسبة الصدق إلى المخبر يلزمها شيء من اليقين، لا كلَّ اليقين؛ ذلك أن "التصديق خلاف التكذيب" (العسكري، د.ت،

ص ٥٢)، وحاصله أن المؤمن - في حدوده الدنيا التي إذا خرج عنها لا يُسمَّى مؤمناً - ينبغي له أن يكون مصدقاً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، فإذا تمَّ هذا التصديق، وسلم من التكذيب، يكون قد أدى المطلوب منه كي يكون في عداد المؤمنين، وإن لم يصاحب تصديقه تمامُ اليقين وكمالهِ؛ إذ اليقين مرتبة أسمى من التصديق، فقد أُصدِّق زيداً في خبره، أي لا أكذِّبه قطعاً، لِمَا ثبت عندي من مخايل صدقه وعلاماته، ولكن لا يعني ذلك أن تسكن نفسي وتطمئن للخبر تمام السكون والاطمئنان، كما لا يمنع تصديقي له أن يراودني فيه - أحياناً - شكٌّ في حدوده الدُّنيا، إذ لو كان الشك قوياً، لكنت إلى التكذيب أقرب منه إلى التصديق، فالتكذيب هو "التصميم على أن الخبر كذب بالقطع عليه" (العسكري، د.ت، ص ٥٢)، ولو زال الشكُّ نهائياً،

اللغة لجوءاً إلى الاقتصاد في استعمالها والمتاحة، وليس من الاقتصاد في شيء أن نورد على المعنى الواحد ألفاظاً متعدّدة نحن أحوج ما نكون إليها لنذل بها على معانٍ أخرى لا حدود لها تعرض لنا كل يوم. أمّا إذا أقررنا بأن مقدار المشاركة في المعنى لا يتعدّى درجة التداخل، ولا يصل إلى حدِّ التّطابق، وبأن لكلِّ من اللفظين منطقة من المعنى لا يشاركه فيها اللفظ الآخر، فقد أصبح لزاماً علينا أن نرصد منطقة الاختلاف في المعنى بين اللفظين " (تمام حسان، ٢٠٠٢م، ٣٧١/١).

وبعد هذا الكلام الحقّ، يطالعنا بوحدة المعنى في ألفاظٍ مختلفةٍ حروفها، متغايرة أصواتها، وهو خلاف ما عرفناه عنه .

٢- إن ادعاءه أن الغرض من توالي الفواصل جمالي صرف، ولولا هذا الغرض لأجزأت عن التوالي فاصلة واحدة، ادعاءٌ جدّ خطير؛ إنه يقرّر من حيث يعلم، أو لا يعلم، وجود ألفاظ متكرّرة أو زائدة في القرآن لا وظيفة دلالية لها، ولا فائدة معنوية فيها، وأن لفظة واحدة تغني عن تكرارها، وتسدّ مكانها .

٣- إننا نوافق في أن العقل - في الغالب - يُوَدِّي إلى الإيمان، وأن الإيمان يلزمه شيء من اليقين، ولكن هل يعني هذا أن العقل هو اليقين، وأن اليقين هو الإيمان؟! فهناك ملامح دلالية فارقة بينها، كما أن وراء تواليها متتابعة، تناسباً ومعنى الآية التي وردت في نهايتها، ربّما غمض علينا الفارق، وغاب عنا

ذلك لا يحصل التصديق الاختياري " (الكفوي، ص ٢١٣)، وعلى ذلك نقول: التصديق قد يحصل، ومع ذلك لا يحصل اليقين .

وأما العقل، فهو عقلان؛ عقل موجود بالقوة، وهو المخلوق في الإنسان العاقل، وعقل موجود بالفعل، وهو العقل الوظيفي الذي يوصل الإنسان إلى ما وُضع من أجله، يقول الراغب الأصفهاني: "العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة: عقل" (الراغب الأصفهاني، ١٩٩٦م، عقل ص ٥٧٧).

فالعقل الأول شرط وجوب الإيمان والتكليف، وعدم وجود هذا العقل - خَلْقَةً - مؤذنٌ برفع التكليف عن الإنسان، فمن المعلوم أن المجنون سقط عنه التكليف، وما ترتب عليه.

ومن ثم نصل إلى أن هذا العقل الخُلقي أو الوضعي أو الفطري، هو أدنى درجات العقل، وأول مراحلها، وبداية أطواره، إذ يسبقه عدم العقل.

على حين أن العقل الثاني شرط تمام الإيمان وكماله، والرقي في درجاته، والعلو في مقاماته، إنه العقل الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: " ما اكتسب رجلٌ مثل فضل عقلٍ؛ يهدي صاحبه إلى هدى، ويرده عن ردى، وما تمَّ إيمانُ عبد، ولا استقام دينه، حتى يكمل عقله " (الراغب الأصفهاني، ١٩٩٦م (عقل) حاشية المحقق، ص ٥٧٨). ومن دقائق بيانه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " فضل عقلٍ "، إذ

وسكنت نفسي به، وقطعت بصدقه، لصرت - حينئذ - إلى اليقين أقرب منه إلى التصديق .

فاليقين مرتبة أرقى من الإيمان الذي هو مجرد تصديق، إنه " ضدّ الشك، والموقن: العالم بالشيء بعد حيرة الشك، واليقين: هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم " (العسكري، د.ت، ص ١١٨).

لذلك إن المؤمن الموقن أعظم درجة عند الله من المؤمن المصدّق، فإذا كان التصديق أول الإيمان، وشرطاً لوجوده، فإن اليقين تمام الإيمان وكماله، والنهاية فيه.

ومن ثمّ يمكن تصوير عبارة تمام حسان: " إن المؤمنين هم بالضرورة (موقنون)، لأنهم لا يؤمنون إلا مع رسوخ (اليقين) بما آمنوا به "، فنقول: إن المؤمنين هم بالضرورة (مصدّقون)، لأنهم لا يؤمنون إلا مع رسوخ (التصديق) بما آمنوا به .

وقرينة ما ذهبنا إليه قول أبي البقاء: " إن اليقين ليس بإيمان " (الكفوي، ١٩٩٨م، ص ٢١٣)، ودليله على ذلك أن "الإيمان هو التصديق، وهو أن ينسب الصدق إلى المخبر" (الكفوي، ص ٢١٢-٢١٣)، وأن هناك فرقاً بين التصديق والإيقان: " والفرق بين التصديق والإيقان أن التصديق قد يكون مقدماً على اليقين، وقد يكون التصديق مؤخراً عن الإيقان، ولا يكون الإيقان مستلزماً للتصديق، كالذي شاهد المعجزة فيحصل له العلم اليقيني بأنه نبي، ومع ذلك قد لا يصدقه، فاليقين الضروري ربما يحصل، ومع

الحدس، ثم الفطنة، وهي التنبه للشيء الذي يقصد معرفته، ثم الكيس، وهو استنباط الأنفع، ثم الرأي، وهو استحضار المقدمات وإجالة الخاطر فيها، ثم التبين، وهو علم يحصل بعد الالتباس، ثم الاستبصار، وهو العلم بعد التأمل، ثم الإحاطة، وهي العلم بالشيء من جميع وجوهه، ثم (العقل)، وهو جوهر تُدرك به الغائبات بالوسائط، والمحسوسات بالمشاهدة" (الكفوي، ١٩٩٨م، ص ٦٦-٦٧).

ومن ثم لا ترادف تماماً بين الإيمان واليقين والعقل، كما ادّعى الدكتور في قوله: "اليقين والنظر العقلي عنصران من عناصر الإيمان، أو مرادفان له".

وبعد أن تبين جلياً الفارق الدلالي الدقيق بين هذه الأفعال، مما يدفع وهم الترادف لمن رام ذلك، نأتي على ذكر سبب اختصاص كل آية من الآيات الثلاثة بفعلها، ووجه تناسب هذه الأفعال ومعنى الآية التي وردت في نهايتها.

وخير من تكشّف له وجه التناسب الجميل، هو

الخطيب الإسكافي؛ وإليك ما قاله في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ

لَقَدْ سَأَلْنَاكَ وَالْأَنْبِيَاءَ لَأَقْرَبَ لِلْمُرْسَلِينَ الْقَوْلَ فَخَالَتْ أُمَّهُ لَلْأَنْبِيَاءِ

لَقَدْ سَأَلْنَاكَ وَالْأَنْبِيَاءَ بِقَوْلِهِمْ (لَقَدْ) وَأَخْلَقْنَاهُمْ لَقَدْ سَأَلْنَاكَ وَالْأَنْبِيَاءَ

السَّائِلِينَ لَقَدْ سَأَلْنَاكَ وَالْأَنْبِيَاءَ لَقَدْ سَأَلْنَاكَ وَالْأَنْبِيَاءَ لَقَدْ سَأَلْنَاكَ

لَقَدْ سَأَلْنَاكَ (لَقَدْ) [الجاثية ٣-١٥].

"للسائل أن يسأل عما ختمت به الآية الأولى،

وهو: ﴿لَقَدْ سَأَلْنَاكَ وَالْأَنْبِيَاءَ﴾، وما ختمت به الثانية،

لم يقتصر على العقل وحده؛ لبيّن أن الذي يهدي صاحبه ويردّه، وبه يتمّ إيمانه، ويستقيم دينه، هو العقل الخلقى، وزيادة تكمن في العقل الفاضل الذي يحقّق وظيفته التي خُلِقَ من أجلها، وهي الوصول بصاحبه إلى سعادة الدارين.

ومن هنا نصوّب عبارة تمام حسّان: إن المؤمنين هم بالضرورة يعقلون ما (أيقنوا به)؛ لأن (يقينهم لا يأتي إلا نتيجة تدبّر ودلالة عقلية)، فنقول: إن المؤمنين هم بالضرورة يعقلون ما (كلّفوا به)؛ (لأن تكليفهم لا يكون إلا بوجود عقل خلقى).

وإذا ثبت آنفاً أن الإيمان غير اليقين، ثبت هنا أن العقل الوظيفي (الغائي) غير اليقين أيضاً؛ إن هذا العقل يفوق اليقين بدرجات، ويسبقه بمراحل متعدّدة، دليلنا على ذلك ما ذكره أبو البقاء الكفوي؛ إذ جعل اليقين والعقل من مراتب وصول العلم إلى النفس، ووضع العقل في مرتبة تصاعديّة تجاوزت اليقين بإحدى عشرة مرتبة، قال:

"أول مراتب وصول العلم إلى النفس: الشعور،

ثم الإدراك، ثم الحفظ، ثم التذكر، ثم الذكر، ثم الفهم، ثم الفقه، ثم الظنّ، ثم الدراية، ثم (اليقين)، وهو أن تعلم الشيء ولا تتخيل خلافه، ثم الذهن، وهو قوة استعدادها لكسب العلوم غير الحاصلة، ثم الفكر، وهو الانتقال من المطالب إلى المبادئ، ورجوعها من المبادئ إلى المطالب، ثم الحدس، وهو الذي يتميز به عمل الفكر، ثم الذكاء، وهو قوة

في باطنه من جواذب المواد التي بها قوام الحياة، ثم الروح التي بها ثبات الأجساد، أكثر من أن تحصى وتعد، فإن عرّضت شبهةً للمحد بأنّ كون الولد بإحبال الوالد أمّه، ومن نطفته يأخذ شبهه، فإنه يطرح ذاك ويرتاح بالآيات التي ليس إلى الوالد فعلها، ولا جارحة من جوارحه يحيط علمه بنشأتها، والحكمة في تركيبها، فكيف أن يكون فاعلها تبارك وتعالى من صنعها وزينها بالعقل الذي هو أكبر نعمة. فهذا هو للمتفكّر في ذلك ينتقل من ظن إلى علم، وتيقن بعد شك، واليقين علم يحصل بعد تشكك، ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه موقن، ويوصف بأنه عالم، فلهذا قال: ﴿يَتْلُو الْقُرْآنَ يُفَقِّهُهُ﴾

وأما الآية الأخيرة، وهي ﴿وَأَخْلَقُوا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِقَوْلِهِ﴾
﴿لَتَرْبِيَنَّ الْوَسْطَانِ السَّعْدَانِ﴾ ﴿لَقَوْلِهِ فَالْمَرْبِيَّةُ﴾ ﴿الْأَعْرَابُ﴾ ﴿لَقَوْلِهِمْ﴾ ﴿وَتَصَرَّفْتُمْ﴾
﴿الْقُرْآنَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَهُ﴾، فخص هذا المكان بقوله:
آخر، فيعقلون من إحياء الأرض بالمطر حتى تكتسي بالنبات والشجر أنه يحيي العظام وهي رميم، وهذا موضع يقال فيه: عقل من كذا كذا، أي استدركه بالعلم بعد أن لم يكن مستدركا له، فكأنه في معنى: يفتنون ويدرون ويشعرون، كما أن أصل الوصف بالعقل موضوع لحالة ثانية ومعرفة طارئة، فلذلك خصت الآية الثالثة بهذه اللفظة "الخطيب الإسكافي، ٢٠٠٢م، ص ٢٩٨-٢٩٩).

وهو: ﴿يَتْلُو الْقُرْآنَ يُفَقِّهُهُ﴾، وما ختمت به الثالثة، وهو: ﴿لَقَوْلِهِ الْقُرْآنَ يُعَلِّمُهُ﴾، وعن الفائدة في اختصاص هذه بهذه دون تلك؟

والجواب أن يقال: لما قال الله تعالى في خلق السموات والأرض بالحق لآيات للمؤمنين، وقال في سورة ص: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ [ص ٢٢٧]، فأخبر أن في خلقهما بالحق آية للمؤمنين، وإن خلقهما باطلاً - لا يعبد فيهما ويطاع - ظنُّ الكافرين، كانت الآية الأولى من سورة الجاثية محمولة على ما تقدم من إثبات الآيات فيها للمؤمنين، ومن تلك الآيات: إنه لا شيء أعظم في الموجودات منها، ثم اتساق النجوم فيها وتسخيرها على انتظام، مما يدل على مدبرها، ثم وقوفها مع عظمها وثقل جرمها بغير دعامة من تحتها ولا علاقة من فوقها يدل على قدرة قادر لا يشبهه قادر، فمن وفى النظر في ذلك وفي سائر ما فيها من الآيات الأخر، حقه أداه إلى الإيمان بالله تعالى، فلذلك قال: ﴿لَقَوْلِهِمْ لَأَنْزَلُنَا إِلَيْكُمْ﴾ فخصهم؛ لانتفاعهم بها، وإن كانت الآيات منصوبة لهم ولغيرهم، إلا أن الكافرين لما لم ينتفعوا بها صارت كأنها لم تكن لهم آيات.

وأما قوله: ﴿لَقَوْلِهِ خَلَقُوا الْقُرْآنَ لِقَوْلِهِ﴾
﴿يُفَقِّهُهُ﴾، فإن العجائب في خلق الحيوان وما له من الأعضاء والحواس التي بها تدرك المحسوسات، ثم

ومن الفواصل الفعلية الموهمة بالترادف قوله تعالى:

يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ
يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ
يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ
يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ
يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ
يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ
يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ
يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ
يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ
يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ

يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ [الأنعام ٩٧-٩٨].

فالفقه أخص من العلم؛ إنه أحد مراتب وصوله إلى النفس (الكفوي، ١٩٩٨م، ص ٦٦-٦٧)، وهو مرحلة من العلم متقدمة، ويقوم على التأمل والفطنة والتفكير، وفهم غرض المتكلم من كلامه.

قال أبو هلال: "الفقه هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله، ولهذا لا يقال إن الله بفقيه؛ لأنه لا يوصف بالتأمل، وتقول لمن تخاطبه: تفقه ما أقوله، أي تأمله لتعرفه، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا كَلِمَاتٍ فَتُعَدِّلُوا كَلِمَاتٍ لِّغْيَابِ النَّبِيِّ ذِكْرِهَا فُوَّاهُنَّ لِيَغْيِرَ مَن لَّبَّسَهُنَّ وَسَدَّ أَبْصَارَهُنَّ وَأَسْرَأَهُنَّ لَلنَّاسِ حَرِيصُونَ﴾ [الكهف ٩٣]" (العسكري، د.ت، ص ١٢٩).

وقال أبو البقاء: "الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه" (الكفوي، ١٩٩٨م، ص ٦٧)، وفي موضع آخر:

"الفقه هو العلم بالشيء والفهم له والفطنة،... والفقه في العرف: الوقوف على المعنى الخفي يتعلق به الحكم، وإليه يشير قولهم: هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، أعني أنه تعقل وعثور يعقب الإحساس والشعور" (الكفوي، ١٩٩٨م، ص ٦٩٠).

وجاء العلم والفقه فاصلتين متواليتين في آيتي الأنعام المذكورتين آنفاً، وكان للخطيب الإسكافي رأي

لطيف في بيان وجه تخصيص كل فعل في مكانه، قال:

"للسائل أن يسأل فيقول: ما الذي أوجب في

اختيار الكلام أن يقال في الآية الأولى: ﴿يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ﴾

﴿يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ﴾، وفي الثاني: ﴿يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ﴾

﴿يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ﴾، هل يصلح بعض ذلك

مكان بعض، أم في كل موضع معنى يخص اللفظ الذي جاء عليه؟.

فالجواب أن يقال: إن قولهم ﴿يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ﴾

﴿يَفْقَهُوا كَلِمَاتٍ مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ بِهِمْ لُبٌّ لَّيْسَ بِمَعْرِفَةٍ مَّا يُلْقُونَ عَلَيْهَا حَسْرَةً وَلَا كَرِهَتْ لَهُمْ﴾، جاء بعد آيات نبهت على معرفة الله

تعالى، وهي قوله: ﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

﴿قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ كِتَابٌ فَاعِينُوا عَلَيْهِ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا كُنْتُمْ يَحْسِبُونَ﴾ [النحل ١٢٨]

الخاتمة

أثبت البحث أن ثمة فروقاً دلالية دقيقة بين أفعال الفاصلة القرآنية الموهمة بالترادف، كما أثبت أن وراء اختيار الفاصلة الفعلية تناسباً سياقياً دقيقاً، وبعداً أسلوبياً بديعاً.

وتوصّل البحث بالدليل والبرهان إلى ضعف ادعاء الترادف بين أفعال الفاصلة القرآنية، ووهن القول بالترادف فيها، وأن هذه المقولات بما يجفوه حسّ العربيّة المرهّف، ويأباه أسلوب القرآن الحكيم، وتعبيره الجميل.

ونخلص من ذلك كلّه إلى الإقرار بأن القرآن الكريم حقّق الغاية في التناسب، والكمال فيه، وبأنه متناسب في جميع مكوناته البيانية والمعنوية؛ سواء في اصطفاء مفرداته، أم في بناء آياته، وبأنه لم يترك وجهاً من وجوه الاقتضاء والتناسب السياقي إلا راعاه في سياق آياته كلّها.

لهذا جعل الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، ومن بعده البقاعي (ت ٨٥٨هـ)، فالسيوطي (ت ٩١١هـ)، التناسب القرآني علماً مهماً من علوم القرآن الكريم^(٢)، تُعرف منه العُلل المقتضية اصطفاء كلمات

(٢) انظر الزركشي، محمد: البرهان في علوم القرآن: النوع الثاني، ٣٥١-٥٢، والبقاعي، إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٥١-٦، والسيوطي، الإتيقان في علوم القرآن: النوع الثاني والستون في مناسبة الآيات والسور، ٣٢٢١٣-٣٣٨.

وفي الأخرى: **وَطَبَعَ وَطَبَعَ الْوَطْبُ طَبَعَ قَلْبَهُ وَطَبَعَ بِطَبَعِهِ**

ذلك أن الذين ذكروا بالطول - وهو الفضل في النفس والمال والقدرة على الجهاد - إنما مالوا إلى الدعة، وأخلدوا إلى الراحة، وأشفقوا من الحرّ، ولم يفتنوا أن الراحة في تحمّل التعب مع رسول الله ﷺ، وأن الدعة توجد بتحمّل المشقة معه، فطلبوا ما كان مطلوبهم ضده، لو فقهاوا له وفتنوا، فكان هنا موضع

وَطَبَعَ وَطَبَعَ لَا يَفْقَهُ وَطَبَعَ.

وأما الآية الأخرى وهي: **وَطَبَعَ السُّوطُ طَبَعَ**

الَّذِي رَطَبَ يَسْتَنْدِرُ وَطَبَعَ وَطَبَعَ أَغْوَابَ طَبَعَ، أي العقاب متوجّه على هؤلاء، وهم لا يعلمون - بما أعدّ الله لكل ذي عمل محقّ عمله - ما يعلمه المؤمنون الذين يستجيون للخروج، والذين تفيض مدامعهم إذا لم يعنهم بالركوب، فلما كان بإزائهم في الآيتين اللتين قبل^(١) ذكر من تحقّق بالدين، وعلم الثواب والعقاب علم اليقين، وخالفهم هؤلاء، نفى الله عنهم ما أثبتته لأولاء وهو العلم، فلذلك جاء في هذا المكافئ **وَطَبَعَ وَطَبَعَ يَفْقَهُ وَطَبَعَ** " (الخطيب الإسكافي، ٢٠٠٢م، ص ١٤٦).

(١) وهما: **الَّذِينَ عَلَى أَعْيُنِنَا إِنَّمَا اللَّهُ الَّذِي لَا يُبَدَّلُ لَهُ مُعْتَادُ الْعَرْشِ الْعَلِيِّ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ كَانُوا فِي شَكٍّ مِمَّا كَانُوا عَلَى اللَّهِ مِن تِلْكَ الْأُمَّةِ قَدِ اجْتَمَعَتْ لِمِثْلِ مَا عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ وَلَٰكِن كَانُوا فِي غَيْبٍ مُّبِينٍ** **الَّذِينَ كَانُوا عَلَى اللَّهِ فِي شَكٍّ مِمَّا كَانُوا عَلَى اللَّهِ مِن تِلْكَ الْأُمَّةِ قَدِ اجْتَمَعَتْ لِمِثْلِ مَا عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ وَلَٰكِن كَانُوا فِي غَيْبٍ مُّبِينٍ** **الَّذِينَ كَانُوا عَلَى اللَّهِ فِي شَكٍّ مِمَّا كَانُوا عَلَى اللَّهِ مِن تِلْكَ الْأُمَّةِ قَدِ اجْتَمَعَتْ لِمِثْلِ مَا عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ وَلَٰكِن كَانُوا فِي غَيْبٍ مُّبِينٍ** [إبراءة ٩١-٩٢].

خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت،
ط ٢٠٠٢/١١م.

الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن،

تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم،
دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١٩٩٦/١١م.

الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة
النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي،
ط ١٩٧٣/٩م.

الزركشي، محمد: البرهان في علوم القرآن، تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب
العربية، عيسى البايي الحلبي وشركائه،
ط ١٩٥٧/١١م.

الزحشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون
الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: خليل مأمون
شيحا، بيروت، دار المعرفة، ط ٢٠٠٢/١١م.

السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٧م.
عبد الرحمن، د. عائشة: الإعجاز البياني للقرآن،
مصر، دار المعارف، ١٩٧١م.

الكفوي، أبو البقاء: الكليات، تحقيق: د. عدنان
درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة
الرسالة، ١٩٩٨م.

المرسي، د. كمال الدين عبد الغني: فواصل الآيات
القرآنية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،
ط ١٩٩٩/١١م.

القرآن الكريم في الموطن الملائم، وعلى الهيئة المناسبة،
وأبعاد تناسبها والسياق الذي وردت فيه.

المصادر والمراجع

ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، تحقيق: السيد أبو
المعاطي النوري وآخرين، بيروت، عالم الكتب،
ط ١٩٩٨/١١م.

ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق:
عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م.
ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر،
ط ١٩٩٢/٥م.

أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن،
تحقيق: أحمد ومحمود محمد شاکر، بيروت،
مؤسسة الرسالة، ط ٢٠٠٠/١١م.

أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق: محمد
إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم.
الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر،
دار المعارف، القاهرة، ط ١٣٠٣د.ت.

البقاعي (إبراهيم بن عمر ت ٨٥٨هـ): نظم الدرر في
تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي،
القاهرة، ط ١٩٨٤م، اثنان وعشرون جزءاً.

حسان، دتمام: البيان في روائع القرآن، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، مكتبة الأسرة، عالم الكتب، ٢٠٠٢م.

الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغمرة التأويل في بيان
الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، عناية:

The Verbs in the Latest of the Ayat between the Similarity and the Difference

Shadi Salah Mahmoud

*Teacher at the Dept. of Arabic Language and Literature,
Faculty of Arts and Humanities, University of Albaath, Syria*

(Received 11/2/1432H.; accepted for publication 11/4/1432H.)

Abstract. The research studies latest of the verbal Ayat which resembled its meanings to illusive border in the synonymity and union of the meaning and its repetition. It interests with verbal latest ; which ended with verbs not names.
It studies a phenomenon of the happened aesthetics harmony between the choosing verb in latest of the Ayat and its own context.
It discovers the distinctive semantics Koran verb characteristic from its own alternatives called Synonymous. It works to find a pause limits between the verbs which are found in the semantics scope .
It aims to get to the stylistics and semantics dimensions which lies beyond the choosing Koran for its verbs in its positions from the possible alternatives which are similar in the Meaning .